

هل تدير أمريكا ظهرها للعلم وتخسر في السباق ضد الصين؟

(مترجم)

الخبر:

يُلقى مقالان هذا الأسبوع من صحيفة "إندبندنت" الضوء بطرق مختلفة على الاتجاه العلمي للولايات المتحدة. ففي الحادي عشر من تشرين الأول/أكتوبر، كتب عنوان رئيسي: (استقال مسؤول البنتاغون زاعماً أن الأمن السيبراني في الولايات المتحدة هو "روضة أطفال مقارنةً بالصين")، وفي 13 تشرين الأول/أكتوبر، كتب عنوان آخر: (يقترح المرشح المؤيد لترامب إخراج جميع القوارب من الماء إلى انخفاض مستويات سطح البحر).

التعليق:

كان المقال الأول حول استقالة نيكولا تشايلان الذي عمل لمدة ثلاث سنوات كرئيس أول للأمن السيبراني في سلاح الجو الأمريكي. ونُقل عنه قوله إن محاربة الصين في الحرب الإلكترونية مستحيلة وأنه "ليس لدينا فرصة قتالية متنافسة ضد الصين من خمسة عشر إلى عشرين عاماً". نظرت للولايات المتحدة قائمة: "إنها صفقة محسومة بالفعل؛ لقد انتهت بالفعل في رأيي"، وجهة نظره ليست وجهة النظر القائمة الوحيدة. ففي عام 2016، تساءل مقال من جامعة هونغ كونغ للعلوم والتكنولوجيا: "الصين كقائد تكنولوجي عالمي في القرن الحادي والعشرين: حلم أم حقيقة؟" ومنذ ذلك الحين، توقف الناس عن استخدام كلمة حلم فيما يتعلق بطموحات الصين التكنولوجية.

وفي عام 2019، نشرت مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي موجزاً تنسيقياً للتعاون بين الولايات المتحدة واليابان بعنوان: "التنافس مع الصين في التكنولوجيا والابتكار"، والذي حدد التطورات في "الذكاء الاصطناعي"، والبيانات الضخمة، وشبكات اتصالات الجيل الخامس، وتكنولوجيا النانو والتكنولوجيا الحيوية، والروبوتات، وإنترنت الأشياء (IoT)، والحوسبة الكمومية، كمكونات للثورة الصناعية الرابعة، وحذر من أن "الاختراقات في هذه المجالات يمكن أن تغير التوازن المستقبلي للقوة الاقتصادية والعسكرية".

وفي عام 2019 أيضاً، أكد "تقرير الاقتصاد الرقمي" لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية أن قيادة الاقتصاد الرقمي العالمي مشتركة بين أمريكا والصين، وأنهما يتركان بقية العالم وراء الركب: "يمثل هذان البلدان 75٪ من جميع براءات الاختراع المتعلقة بتقنيات blockchain، و50٪ من الإنفاق العالمي على IoT (إنترنت الأشياء)، وأكثر من 75٪ من السوق العالمية للحوسبة السحابية العامة. وربما كان الأمر الأكثر لفتاً للانتباه، أنها تمثل 90 في المائة من قيمة الرسمة السوقية لأكثر من 70 منصة رقمية في العالم، حصة أوروبا 4 في المائة".

بما أن هذا السباق بين أمريكا والصين، يجب أن نسأل: أيهما يتقدم؟

في نيسان/أبريل 2020، أشار تقرير معهد بروكينغز بعنوان "الصين العالمية التي تُقيم دور الصين المتنامي في العالم" إلى التقدم التكنولوجي السريع للصين وحذر من أنه في سياق التوترات بين أمريكا والصين، فإن "الصين قد خسفت أو على وشك القضاء على أمريكا" في عدد من التقنيات، وطرح مقال في هارفرد بيزنيس ريفيو في شباط/فبراير من هذا العام السؤال: "هل تبرز الصين كرائدة عالمية في مجال الذكاء الاصطناعي؟" ووصف التقدم الذي أحرزته الصين في السنوات الأخيرة بأنه "مذهل".

في ضوء مثل هذه الضرورة الاستراتيجية الحاسمة، فإن استقالة وانتقاد الرئيس الأول للأمن السيبراني في سلاح الجو الأمريكي أمر مذهل أيضاً، انتقاداته سياسية بطبيعتها، تستهدف مستوى الالتزام المالي والكفاية الإدارية للمؤسسة السياسية الأمريكية في مواجهة تجاوز الصين لأمريكا في مجال الأمن السيبراني، والذي يُعد جزءاً من الثورة الصناعية الرابعة. إنه يثير بعض الأسئلة المهمة، أحدها: هل تفهم أمريكا أهمية العلم في موقعها الاستراتيجي فيما يتعلق بالصين؟

يعكس العديد من السياسيين الأمريكيين، وخاصةً من أحد أجنحة الحزب الجمهوري، ردّ فعل متزايد ومناهض للعلم من الناخبين الأمريكيين الساخطين الذين قادوا العالم مؤخراً في توليد ونشر نظريات مؤامرة غير منطقية حول كوفيد-19 والتي ساعدت على قتل ما يقرب من مليون أمريكي (740.000) ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد. لا يوجد مكان يعتقد فيه الكثير من الناس أن الأرض مسطحة أكثر من أمريكا، والمقاومة الأيديولوجية لتغير المناخ ومخاطره هي أيضاً صرخة حشد شعبية في أمريكا؛ كما يتضح من المقال الإخباري الثاني الذي تمّ اقتباسه من الإندبندنت هذا الأسبوع، حيث اقترح مرشح تشريعي جمهوري لولاية فيرجينيا على تويتتر أنه يمكن إيقاف ارتفاع مستوى سطح البحر بسهولة بمجرد إخراج جميع القوارب من البحر. "لدي فضول، هل تعتقد أن مستوى سطح البحر سينخفض، إذا أخذنا كل القوارب من الماء؟" قال المرشح الجمهوري سكوت بيو إنه مجرد فكرة وليس بياناً. ورد بأنه "عمل كمنظّم في فريق الاستجابة السريعة الدولي التابع للرئيس السابق دونالد ترامب"، وهي قوة مكلفة بحشد الدعم للزعيم الجمهوري عندما يلعب الغولف في فرجينيا. لا ينبغي أن يتفاجأ أحد إذا كانت رسالة ترامب الشعبية أعادته إلى البيت الأبيض في غضون ثلاث سنوات.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

د. عبد الله روبين